مجلة المنهل ـ المجلد: 07، العدد: 02 (2021م) ـ ص ص 469 – 498
ISSN : 2437 – 1068 • EISSN 8392-2710

أهمية الأخوّة الإيمانية في بناء المجتمع الإسلامي
دراسة في تفسير الظلال لسيد قطب

The importance of faith brotherhood in building the Islamic society

A study in the interpretation of In the Shade of the Qur'an by Sayyid Qutb

عودة عبد عودة عبد اللّه (*)
جامعة النجاح الوطنية (فلسطين)
Odeh74a@najah.edu

عبد الستار يوسف أحمد ريان
جامعة النجاح الوطنية (فلسطين)
abedasttar@gmail.com

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2021/06/12	2021/08/11	2021/11/13

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:

يعد تفسير الظلال من أهم التفاسير في العصر الحديث، وقد تميز سيد قطب بمنهجه الحركي واعتبر لذلك مجدّدا في عالم التفسير؛ لما أضافه من معان وأفكار حركية وتربوية جديدة على التفاسير السابقة، ولمَّا كان سيد قطب يواجه الطغيان ويسعى لتحرير الإنسان في فترة ضعف الأمة الإسلامية والعربية وهزيمتها الداخلية والخارجية أمام دول الإستعمار الكبرى، ركَّز في ظلاله على مفهوم الأخوَّة وتناوله في العديد من الآيات ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة، ولم يدع مناسبة إلا ونشط إلى توجيه المجتمع المسلم ودعوته إلى إصلاح الفرد في نفسه وإصلاح علاقته مع إخوانه، فتناول موضوع الأخوَّة تناولاً رائعاً ورائداً عذباً وجميلاً وتفنن في إحداث المصطلحات الخاصة به شارحاً لها ومعلقاً عليها، فذكر في تفسيره الأخوَّة الإيمانية والأخوَّة المعتصمة وأخوة الدعوة وأخوة العقيدة، وغيرها من المصطلحات الخاصة به في ظلاله، ليبين أهمية الأخوَّة الإيمانية في بناء المجتمع الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الأخوَّة؛ المجتمع، الإيمان؛ العقيدة؛ سيد قطب

Abstract:

The interpretation of "In the Shade of the Qur'an" (Fi Zilal Al-Qur'an) is one of the most important interpretations in the modern era. Sayyid Qutb was distinguished by his kinetic approach and considered a renovator in the world of interpretation; because he added new

(*) المؤلف المراسل.

meanings, kinetic, and educational ideas to the previous interpretations. Since SayyidQutb was facing tyranny and seeking to liberate man during the period of weakness of the Islamic and Arab nation, and its internal and external defeat, against the major colonial powers, he focused on the concept of brotherhood and dealt with it in many verses related directly and indirectly. He did not leave an occasion but was active in directing the Muslim community and calling it to reform the individual in himself and his relationship with his brothers. Therefore, he dealt with the issue of brotherhood in a wonderful, pioneering dulcet and beautiful way. He mastered in creating his own terms explaining and commenting on them. He mentioned in his interpretation the brotherhood of faith, the brotherhood of Mu'tasim, the brotherhood of Aldaoua, the brotherhood of creed, and other terms related to it in the shadow, to show the importance of brotherhood of faith in building an Islamic society.

Keywords: brotherhood, community, faith; creed; Sayyid Qutb

1. مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله ﷻ خلق الخلق ولم يتركهم هملاً، وإنما أرسل الأنبياء والمرسلين، مبشرين ومنذرين، يبشرون من أطاع واتقى بجنة الله ونعيمه ورضوانه، وينذرون من عصى وبغى من غضب الله ونيرانه، **{رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** [النساء: 165]، فأنزل عليهم الكتب رسائلَه عزَّ وجل إلى خلقه، وأمرَه فيهم ونهيه إليهم، وشريعته في أرضه، ودستوره على خلقه، وكان آخرَ هذه الكتب السماوية القرآن الكريم، الذي نزل به الروح الأمين، على قلب محمد ﷺ، المحفوظ من أي نقص أو تحريف بحفظ الله عز وجل:**{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** [الحجر: 9].

فعمد علماء الإسلام منذ بزوغ فجر الإسلام إلى الاهتمام بالقرآن الكريم وعلومه، ومن أخص علوم القرآن علم التفسير، فالقرآن الكريم جاء مجملا في بعض الأحيان ومفصلاً أحيانا أخرى، وحوى العديد من التوجيهات والتشريعات، ولمَّا كان القرآن الكريم معجزة النبيﷺ الخالدة، كانت معانيه زاخرة، لا تنتهي عجائبه ولا تنقضي معانيه ولا يخلق عن كثرة الرد ولا يحيط به أحد من خلقه:**{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}** [الكهف: 109].

وقد كان سيد قطب من علماء التفسير في العصر الحديث الذين أحدثوا تجديداً في مدرسة التفسير، إذ كان رائد التفسير الحركي، الذي عني بظلال الآيات وما تحمله من معانٍ تفيد الفرد المسلم والأمة المسلمة في بناء المجتمع الإسلامي القائم على العدل والشورى ونبذ الظلم ومحاربة الاستبداد.

ولمَّا عاش سيد قطب رحمه الله في فترة نشط فيها الاستعمار، وحاول بكل سبيل متاح غزو الثقافة الإسلامية والتأثير على الهوية، فتصدى لهذه الحملات، وركز على أخوَّة العقيدة ورابطة الإيمان تركيزاً كبيراً وظاهراً في تفسيره للعديد من الآيات، وحذر من الأخوَّة التي لا تقوم على أساس الدين والعقيدة، ليعطينا دروساً في الولاء والبراء، فحاول بكل سبيل متاح تجلية الأفهام فيما قد يلتبس عليها من معان إسلامية مغمورة وإظهارها بحلتها الزاهرة.

فعرض مفاهيم الأخوَّة واصطلح كعادته على معان خاصة للأخوة، مثل الأخوَّة الإيمانية والأخوَّة المعتصمة، والأخوَّة العقدية والأخوَّة البشرية والأخوَّة الودود، وعالج هذه المصطلحات بأسلوب جميل بديع، وقد كان هذا البحث محاولة لفهم نظرة سيد قطب الشمولية لمعنى الأخوَّة، ومدى تأثيرها على المجتمع المسلم.

فما كان من توفيق فمن الله وحده وما كان من خطأ ونسيان فمني ومن الشيطان.

1. 2. أهمية الدراسة

تظهر أهمية هذه الدراسة في كونها بحثاً يعالج قضية الأخوَّة في المجتمع الإسلامي، وهي قضية واقعية تلامس واقع الناس في حياتهم اليومية، التي تعرضت للتشويه والتحريف زمناً، وتزيد أهمية البحث دراسة هذه القضية من خلال تفسير "في ظلال القرآن الكريم لسيد قطب.

1. 3. مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة هذه الدراسة في الإجابة عن السؤالين الآتيين: كيف عالج سيد قطب قضية الأخوَّة الإسلامية في تفسيره؟ وما هو مدى تأثير الأخوَّة الإيمانية في بناء المجتمع الإسلامي من وجهة نظره؟

1. 4. أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى أمور عدة:

1- الوصول إلى أقوال سيد قطب في قضية الأخوَّة ومحاولة ترتيبها بشكل متكامل ومتسلسل.
2- معرفة مدى تأثير الأخوَّة باختلاف أنواعها على المجتمع الإسلامي من وجهة نظره.
3- عرض نماذج من الأخوَّة الإيجابية ومعرفة مدى تأثير ذلك على المجتمع المسلم من وجهة نظره.

1. 5. الدراسات السابقة

لم أطلع على دراسات تتصل بموضوع البحث بشكل مباشر، وذلك لأن البحث محصور في تفسير واحد، وفي قضية واحدة، ولم تُبحث من خلال هذا التفسير من قبل، وكان للباحث إطلاع على عدة

أبحاث تتصل بالموضوع من أهمها:

1- كتاب التفسير والمفسرون، للدكتور فضل عباس.
2- الأخوّة الإيمانية في ضوء القرآن دراسة موضوعية للدكتور عبدالرحمن يتيم الفضلي.
3- الأخوّة في الإسلام وأثرها في بناء المجتمع الإسلامي للشيخ فرحان بن سليمان الفيفي.

1. 6. منهج الدراسة

وقد اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي ثم التحليلي وذلك:

- قمت بجمع الأقوال المتعلقة بموضوع الأخوّة من خلال تفسير سيد قطب وحاولت وصف الأقوال وتقسيمها في أبواب ومسائل، وذلك بجمع الأقوال المتفرقة ذات الموضوع الواحد في بابه.
- قمت بتحليل هذه الأقوال وقت الحاجة، وقد كان التحليل قليل في هذا البحث، وذلك لأن سيد قطب لم يخالف المفسرين في معاني الأخوّة وإنما زاد شيئاً جديداً في عرض المسائل، وأضاف معان جديدة لذلك اقتضى الحال للوصف والترتيب أكثر من التحليل والمناقشة.

1. 7. خطة البحث

المبحث التمهيدي معنى الأخ، والتعريف بسيد قطب وتفسيره

المطلب الأول: معنى الأخ لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: التعريف بسيد قطب وتفسيره

المبحث الأول: الأخوّة الإيمانية وأهم مقتضياتها، كما عرضها سيد قطب

المبحث الثاني: مفاهيم الأخوّة كما يراها سيد قطب

المطلب الأول: الأخوّة المعتصمة

المطلب الثاني: أخوة الدعوة

المطلب الثالث: أخوة العقيدة وأثرها في بناء المجتمع الإسلامي

المبحث الثاني: الأخوّة الإيجابية وأثرها على المجتمع الإسلامي

النتائج وأهم التوصيات

2. المبحث التمهيدي معنى الأخ والتعريف بسيد قطب وتفسيره

2. 1. المطلب الأول: معنى الأخ لغةً واصطلاحاً

2. 1. 1. أولا معنى الأخ لغة:

للأخ معان كثيرة منها (العباقي، 2009):

1- اسْم صَوت يدل على التوجع والتأوه من غيظ أَو حزن.
2- صَوت يناخ بِهِ الْجمل وَبِمَعْنى كخ أَي اطرَح.
3- أخ في النسب، وهوَ كل من جمعك وإياه صلب أَو بطن.

والمعنى الأخير هو المشتهر والذي نص عليه أكثر أهل اللغة عند إيرادهم لمعنى كلمة الأخ هو أخ النسب، وجمعه، إخوة أو إخوان وهنالك من فرق بينهما، قال الأزهري: هم الأخوَّة إذا كانوا لأب، وهم الإخوان إذا لم يكونوا لأب (الزَّبيدي، 1094 هـ، صفحة 46/37).

والأخوَّة: تستعمل في النسب والمشابهة والمشاركة فيشيء، وتتناول المختلط من الذكور والإناث، لأن الجمع المذكر يتناول الذكور والإناث تغليباً، كما يدل عليه قوله تعالى: **{وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً}** [النساء: 176] (الكفوي، /، صفحة 63).

قال الزجاج: "أصل الأخ في اللغة من التوخّي، وهو الطلب، فالأخ مقصده مقصد أخيه، فكذلك هو في الصداقة، أن يكون إرادة كل واحد من الإخوان، موافقة لما يريد صاحبه" (النووي، /، صفحة 937/1).

2. 1. 2. ثانيا: معنى الأخ في الاصطلاح

أما المعنى الاصطلاحي لكلمة أخ فإنه لا ينفك عن المعنى اللغوي فالأخ: هو كل من جمعك وإياه صلب أو بطن، ويستعار لكل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين أو في الصنعة وغيرها، والأخت: كالأخ **{يا أخت هارون}** يعني أخته في الصلاح لا في النسب (الكفوي، /، صفحة 63).

قال ابن الجوزي "الْأَخ: اسْم يُرَاد بِهِ الْمسَاوِي والمعادل، وَالظَّاهِر فِي التعارف: أَنه يُقَال فِي النّسَب، ثمَّ يستعار فِي مَوَاضِع تدل عَلَيْهَا الْقَرِينَة" (ابن الجوزي، 1404 هـ، صفحة 131).

وهذا يدل أن المعنى الاصطلاحي لكلمة الأخ غالباً ما يطلق على الأخ من النسب، ولكن قد يرد على غير هذا المعنى، بمعنى مستعار يدل عليه السياق، وقد ذكر ابن الجوزي أن الأخ يأتي في القرآن الكريم على خمسة معاني، أخ النسب، والإخاء من الْقَبِيلَة، والإخاء فِي الدّين، والإخاء فِي الْمَوَدَّة والمحبة، والأخ بمعنى الصاحب(ابن الجوزي، 1404 هـ، صفحة 131.

2.2. المطلب الثاني: التعريف بسيد قطب وتفسيره

2.2. 1. الفرع الأول: التعريف بسيد قطب

هو سيد قطب بن إبراهيم حسين، وهو مفكر إسلامي ولد بقرية موشا في أسيوط عام 1906م، تخرج من دار العلوم عام 1933م، وعين مدرساً للعربية، ثم وظّف في ديوان وزارة المعارف، ثم أصبح مراقباً فنياً للوزارة، سافر إلى أمريكا من عام1948م-1951م، في بعثة لدراسة برامج التعليم، مما جعله ينتقد البرامج المصرية ويراها من وضع الإنجليز وتخدم مصالحه، فطالب بتغييرها وصبغها بالصبغة الدينية، ومع قيام الثورة 1952م، قدم استقالته من عمله، وانضم إلى جماعة الإخوان المسلمين عام1953م، فترأس قسم نشر الدعوة وتحرير مجلتهم (الزركلي، 2002، صفحة 147/3) (نويهض، 1409 هـ، صفحة 219/1) (الخالدي، / ، الصفحات 15-17).

تعرض للكثير من الابتلاءات والمحن وسجن عدة مرات، وقد استغل فترات سجنه بالكتابة والتأليف حتى أصبح رائداً للفكر الإسلامي المعاصر، الأمر الذي لم يعجب السلطات الحاكمة في بلده، ليستقر به الحال أخيراً في السجن بتهمة إسقاط النظام وتخريب البلد فصدر في حقه حكم الإعدام، ولم تنفع الشفاعة التي قدمها ابن باز رحمه الله في سبيل تخفيف حكم الإعدام، وعُجل في تنفيذه فكان في عام 1966م (الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن، 1886، صفحة 24) (الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، / ، الصفحات 15-17) .

2.2. 2. الفرع الثاني: التعريف بظلال القرآن

يعد تفسير الظلال من أهم الكتب لسيد قطب ومن أهم التفاسير في العصر الحديث، فهو فريد في نوعه ومضمونه وفي أسلوبه، يركز على الصور الفنية للآيات ويجعل القارئ يعيش مع النص القرآني ليكون القرآن واقعاً حياً معاشاً معه وحاكماً عليه، وقد أوضح سيد قطب ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "لقد أنشأ هذا القرآن للبشرية تصوراً جديداً عن الوجود والحياة والقيم والنظم كما حقق لها واقعاً اجتماعياً فريداً... في ظلال القرآن، ومنهج القرآن، وشريعة القرآن" (قطب، 1412 هـ، صفحة 16/1) .

وقد تميز سيد قطب بمنهجه الحركي واعتبر لذلك مجدّداً في عالم التفسير؛ لما أضافه من معان وأفكار حركية وتربوية على التفاسير السابقة، منطلقاً من هداية الآيات القرآنية ومعتبراً القرآن الكريم كتاب دعوة الإسلام المباركة فهو روحها وحارسها وهو دستورها ومنهجها، وهو في النهاية المرجع الذي تستمد منه الدعوة، كما يستمد منه الدعاة، وسائل العمل، ومناهج الحركة، وزاد الطريق، فكان شديد الحرص على أن يجعل من آيات القرآن، مادة حية لاستنباط ما يحتاجه الدعاة والعاملون في حقل الدعوة

الإسلامية، من دروس تربوية وعظات دعوية وتجارب حركية، وبيان لصفات الدعاة ومؤهلاتهم، وعقبات الطريق، ومعرفة مراحل الدعوة ووسائلها وغير ذلك (قطب، 1412 هـ، صفحة 348/1) (الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، / ، صفحة 547).

والدعوة قائمة على مجموعة من العناصر وأهم هذه العناصر هو الفرد المسلم والجماعة المسلمة، وما بينهما من علاقات، وقد ركز سيد قطب على الفرد المسلم والجماعة المسلمة في تفسيره وما ينشأ بينهم من الصلات التي من أهمها **الأخوَّة في المجتمع الإسلامي الواحد**، ولقد تناول سد قطب موضوع الأخوَّة تناولاً رائعاً ورائداً عذباً وجميلاً وتفنن في إحداث المصطلحات الخاصة به شارحاً لها وموضحاً، فذكر في تفسيره الأخوَّة الإيمانية والأخوَّة المعتصمة والأخوَّة الرحيمة والأخوَّة الودود وغيرها من المصطلحات الخاصة به في ظلاله، كما سأبينها في بحثي بعد توفيق الله وعونه.

3. المبحث الأول: الأخوَّة الإيمانية وأهم مقتضياتها، كما عرضها سيد قطب

الأخوَّة الإيمانية من أوسع المفاهيم في الأخوَّة التي ركز عليها سيد قطب في ظلاله، فهي الرابطة الوثيقة التي جمعت الصحابة بعد تفرق، وألفت بينهم بعد خصام، وهي طريقهم لتحصيل التقوى التي بها يرحم الله العباد: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّـهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}** [الحجرات: 10] (قطب، 1412 هـ، صفحة 3343/6) .

3. 1. المطلب الأول: الأخوَّة الإيمانية

فالأخوَّة الإيمانية تعني الحب والسلام والتعاون والوحدة، وذلك الأصل في الجماعة المسلمة، بأن يكون الخلاف أو القتال هو الاستثناء الذي يجب أن يرد إلى الأصل فور وقوعه، والأصل كذلك في نظام الأمة المسلمة أن يكون للمسلمين في **أنحاء الأرض إمامة واحدة**، وعلى هذا الأصل قام الإمام علي ﷺ بقتال البغاة في وقعة الجمل وفي وقعة صفين، وقام معه بقتالهم أجلاء الصحابة رضوان اللّه عليهم (قطب، 1412 هـ، صفحة 3343/6) .

وقد قرر سيد قطب في موضع آخر أن هذه الإمامة الواحدة لا بد أن تقوم على أساس الأخوَّة الإيمانية نظراً للفوضى في العلاقات الأسرية في الجاهلية التي تختلط فيها الأنساب، فقد يسر الإسلام الأمر، وقرر إعادة تنظيم الأسرة، **وإقامة النظام الاجتماعي** على أساس جديد، قائماً على **الأخوَّة في الدين والموالاة فيه:{ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ }** [الأحزاب: 5]، وهي علاقة أدبية شعورية لا تترتب عليها التزامات محددة، كالتزام التوارث والتكافل في دفع الديات، وذلك كي لا يترك هؤلاء الأدعياء بغير رابطة في الجماعة بعد إلغاء رابطة التبني (قطب، 1412 هـ، صفحة 2826/5).

ويسترسل سيد قطب رحمه الله في الحديث عن الأخوّة الإيمانية وأثرها في تكوين المجتمع المسلم عند قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}** [الحشر: 10]، فهذه صورة تبرز أخص خصائص الأمة المسلمة على الإطلاق في **جميع الأوطان والأزمان**، وتتجلى من وراء تلك النصوص طبيعة هذه الأمة المسلمة وصورتها الوضيئة في هذا الوجود، تتجلى الآصرة القوية الوثيقة التي تربط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها، في **تضامن وتكافل وتواد وتعاطف**، وشعور بوشيجة القربى العميقة التي تتخطى الزمان والمكان والجنس والنسب، فيذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد القرون المتطاولة، كما يذكر أخاه الحي، أو أشد، ويحسب السلف حساب الخلف، صفاً واحداً، على مدار الزمان واختلاف الأوطان، في صورة باهرة، تمثل حقيقة قائمة على أكرم مثال عرفته البشرية بالعلاقة الدائمة بين والمؤمنين من كل أمة وكل دين (قطب، 1412 هـ، صفحة 3527/6) .

فالله عز وجل أمر بصلات كثيرة، أمر بصلة الرحم والقربى، وأمر بصلة الإنسانية الكبرى، وأمر قبل هذا كله **بصِلة العقيدة والأخوّة الإيمانية**، التي لا تقوم صلة ولا وشيجة إلا معها، وإذا قُطع ما أمر اللّه به أن يوصل فقد تفككت العرى، وانحلت الروابط، ووقع الفساد في الأرض، وعمت الفوضى (قطب، 1412 هـ، صفحة 52/1) .

3. 2. المطلب الثاني: مقتضيات الأخوّة الإيمانية التي تحفظ توازن المجتمع واستقراره

قرر سيد قطب في مواضع كثيرة من تفسيره أن للإخوة الإيمانية مقتضيات وحقوق، وهذه المقتضيات تحفظ توازن المجتمع المسلم، ومن هذه المقتضيات والحقوق:

3. 2. 1. أولاً: الولاية في المجتمع الاسلامي للإخوّة الإيمانية

فبدأت هذه الولاية أبان نشأة المجتمع المسلم يوم بدر، ولاية توارث وتكافل في الديات، **وولاية نصرة وأخوة** قامت مقام علاقات الدم والنسب والقرابة، حتى إذا وجدت الدولة ومكّن اللّه لها بيوم الفرقان في بدر فبقيت الولاية والنصرة، ورد اللّه الميراث والتكافل في الديات إلى قرابة الدم، داخل المجتمع المسلم، لتبقى شريعة الله هي الحاكمة في أرضه وعلى عباده، شريعة ونظام تحكم المسلم **في كل فروع الحياة الفردية والجماعية**، في داخل دار الإسلام وخارجه في علاقاته بالمجتمع المسلم وفي علاقات المجتمع المسلم بالمجتمعات الأخرى (قطب، 1412 هـ، الصفحات 3/1555-1556) .

3. 2. 2. ثانيا: الأخوَّة الصادقة رحمة للمجتمع المسلم

وهذه حقيقة قررها سيد قطب عند تفسير قول اللهﷻ:{**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**} [الفتح: 29]، أشداء على الكفار وفيهم **آباؤهم وإخوتهم** وذوو قرابتهم وصحابتهم، ولكنهم قطعوا هذه الوشائج جميعاً، رحماء بينهم **وهم فقط إخوة دين،** فهي الشدة للّه والرحمة للّه، وهي الحمية للعقيدة، فليس لهم في أنفسهم شيء، يقيمون سلوكهم وروابطهم على أساس عقيدتهم وحدها (قطب، 1412 هـ، صفحة 3332/6) .

فالمجتمع الإسلامي الأول قام على أساس الرحمة للمؤمنين والغلظة والشدة على الكافرين والمعاندين، وهذا أساس لقيام المجتمع الإسلامي في كل عصر ومصر.

3. 2. 3. ثالثا: صيانة المسلم في عرضه من واجبات الأخوَّة.

عرض سيد قطب لمجموعة من حقوق الأخوَّة الواردة في سورة الحجرات فقد حرم الإسلام السخرية من الآخرين والتنابز بالألقاب ودعا المجتمع المسلم إلى عدم التساوق خلف الإشاعات والظنون كما حرم التجسس، تجسس المرء المسلم على أخيه، وغلَّظ في حرمة الغيبة والنميمة، وجعل هذه القواعد الكلية سبب رئيسي في استقرار المجتمع وتوازنه.

قال سيد قطب رحمه الله "إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدى القرآن مجتمع له أدب رفيع، ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس، وهي من كرامة المجموع، ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس، لأن **الجماعة كلها وحدة،** كرامتها واحدة" (قطب، 1412 هـ، صفحة 3344/6).

وقد عرض سيد قطب رحمه الله مجموعة من الأحاديث التي تتناسب مع موضوع الآيات مستشهداً بها ومستنداً عليها في تفسيره لهذه الآيات، ومن تلك الروايات قول النبيﷺ: "**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تباغضوا، وكونوا إخواناً، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك**"" (البخاري، 1422 هـ، صفحة 19/7) (مسلم، 1985، صفحة 2563) ، وقولهﷺ: " **إن شر الناس ذو الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه**" (البخاري، 1422 هـ، صفحة 71/9) (مسلم، 1985، صفحة 2011/4).

فالغيبة والنميمة تهدم المجتمع وتفكك روابط الأخوَّة بين المسلمين وبذلك يتفكك المجتمع الإسلامي ويضعف، وهذا هو الحاصل اليوم، فما تسلط الأعداء علينا إلا بسبب ضعف أواصر الأخوَّة والمحبة بيننا؛ حتى صرنا لقمة سائغة لعدونا، قال رسول اللهﷺ: "يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ

إلى قَصْعَتِهَا"، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: " بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ" (أبو داود، /، صفحة 111/4) ، فهذا العدد من دون وحدة الأخوّة لا يساوي شيء.

ثم بين سيد قطب رحمه الله أن هذه الآيات والأحاديث جاءت لتقرر أن الناس أبرياء، مصونة حقوقهم، وحرياتهم واعتبارهم، حتى يتبين بوضوح أنهم ارتكبوا ما يؤاخذون عليه، ولا يكفي الظن بهم لتعقبهم بغية التحقق من هذا الظن الذي دار حولهم، فأي مدى من صيانة كرامة الناس وحرياتهم وحقوقهم واعتبارهم ينتهي إليه هذا النص، وأين أقصى ما تتعاجب به أحسن البلاد ديمقراطية وحرية وصيانة لحقوق الإنسان فيها من هذا المدى الذي هتف به القرآن الكريم للذين آمنوا وقام عليه المجتمع الإسلامي فعلاً وحققه في واقع الحياة (قطب، 1412 هـ، صفحة 591/1).

3. 2. 4. رابعا: الحقوق المالية بين الأخوّة وأثرها في استقرار المجتمع المسلم.

لا شك أن الاستقرار المالي في أي مجتمع من المجتمعات يحقق توازناً وانسجاماً بين أبنائه، ويقضي على العديد من المشاكل والفتن، ولذلك شُرعت الزكاة وحض القرآن على الصدقة والتكافل مع الفقراء والمساكين (الشاطبي، 1417 هـ، صفحة 121/3)، وقد انتبه سيد قطب رحمه الله إلى هذه الحقائق وعالجها في مجموعة من الآيات التي قدمت للأمة بعض التوجيهات المالية.

فلما عرض سيد قطب لآيات الميراث ذكر رواية أوردها ابن أبي حاتم في تفسيره أن بعض الصحابة استنكر أن يُعطى الولد الصغير والبنت من الميراث شيئا لأنهم لا يقدرون على القتال ولا يحوزون الغنائم (ابن ابي حاتم، 1419 هـ)، ثم علق عليها أن هذا كان منطق الجاهلية العربية قبل الإسلام وهو ذاته المنطق الذي يصد بعض الناس اليوم إعطاء البنات من الميراث وحرمانها منه لأسباب لا تختلف كثيراً عن منطق الجاهلية العربية، فيقول: كيف نعطي المال لمن لم يكد فيه ويتعب من الذراري (قطب، 1412 هـ، صفحة 591/1) ؟

ثم يعرض لشبهة معاكسة للشبهة السابقة وهي كيف نميز الذكر عن الأنثى ونعطيه ضعفها؟ ليبين أنه ليس في الأمر محاباة لجنس على حساب جنس، وإنما الأمر توازن وعدل بين أعباء الذكر وأعباء الأنثى في التكوين العائلي، وفي النظام الاجتماعي الإسلامي فالرجل مكلف، على الأقل، ضعف أعباء المرأة في التكوين العائلي، **وفي النظام الاجتماعي الإسلامي**، ومن ثم يبدو العدل كما يبدو التناسق بين الغنم والغرم في هذا التوزيع الحكيم، ويبدو كل كلام في هذا التوزيع جهالة من ناحية، وسوء أدب مع اللّه من ناحية أخرى، **وزعزعة للنظام الاجتماعي والأسريّ** (قطب، 1412 هـ، صفحة 592/1).

ولما عرض إلى الإنفاق في قوله تعالى:{**وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**} [آل عمران: 17]، قرر أن هذا الإنفاق يحرر النفس البشرية من الشح والبخل ويعلي من حقيقة الأخوَّة الإسلامية بقوله: "في الإنفاق تحرر من استذلال المال وانفلات من ربقة الشح وإعلاء لحقيقة الأخوَّة الإنسانية على شهوة اللذة الشخصية **وتكافل بين الناس** يليق بعالم يسكنه الناس" (ابن ابي حاتم، 1419 هـ).

وعند تفسير قول الله عز وجل:{ **وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ**} [المعارج: 24]، يؤكد على هذه الحقيقة، فهو واجب الواجد تجاه المحروم، في هذه الأمة **المتضامنة المتكافلة**، وهو في الوقت ذاته ضمانة اجتماعية لتكافل الأمة كلها (ابن ابي حاتم، 1419 هـ، صفحة 3700/6).

3. 2. 5. خامسا: العفو والإصلاح حق الأخوَّة في المجتمع المسلم

إن الإسلام نشد مجتمعاً متماسكاً متراحماً متكافلاً، وجعل لهذه القواعد ما يضمن استمرارها لو سار عليها أفراد المجتمع الواحد وتمثلوها واقعًا حياً في ليلهم ونهارهم، وفي حلهم وترحالهم، ومن تلك القواعد التي لم يغفلها سيد قطب رحمه الله حق العفو والإصلاح.

فعند تفسيره قول الله ﷻ {**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ** } [البقرة: 178] بين أن هذا العفو يكون بقبول الدية من أولياء الدم بدلا من قتل الجاني، وهذا العفو لا يطلبه ولي الجاني إلا بالمعروف والرضى والمودة ويجب على القاتل أو وليه أن يؤديه بإحسان وإجمال وإكمال، تحقيقاً لصفاء القلوب، وشفاءً لجراح النفوس، وتقويةً لأواصر **الأخوَّة بين البقية الأحياء**، وهذه منة من الله على الأمة المحمدية أن تقوم الدية مقام القصاص، إذا قبل ولي الدم، وفي ذلك تخفيف ورحمة إذ لم يكن هذا التشريع مباحاً لبني إسرائيل في التوراة، وإنما شُرع للأمة المسلمة استبقاء للأرواح عند الترضي والصفاء (قطب، 1412 هـ، صفحة 164/1).

وهذا المعنى الذي ذكره سيد قطب يتفق تماماً مع مذاهب المفسرين فقد روى الإمام الطبري رحمه الله تعالى "عن ابن عباس قال، الذي يقبل الدية، ذلك منه عفوٌ واتباعٌ بالمعروف، ويؤدِّي إليه الذي عُفي له من أخيه بإحسان" (الطبري أ.، 2000)، وقد جاءت الكلمة القرآنية هنا في جمال السياق ودقة العبارة فلم ينفي صفة **الأخوَّة للقاتل** وفي ذلك توجيه رباني برعاية القاتل والأخذ على يديه لأن ذلك من تمام واجبات الأخوَّة الإيمانية.

قال السعدي رحمه الله تعالى: وفي قوله: {**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ**} [البقرة: 178]، ترقيق وحث على العفو إلى الدية، وأحسن من ذلك العفو مجاناً، وفي قوله "**من أخيه** "دليل على أن القاتل لا يكفر، لأن المراد بالأخوَّة هنا أخوة الإيمان، فلم يخرج بالقتل منها، ومن باب أولى أن سائر المعاصي التي هي

دون الكفر، لا يكفر بها فاعلها، وإنما ينقص بذلك إيمانه (السعدي، 2000، صفحة 84).

أما الإصلاح فهو الحق الذي يضمن استقرار المجتمع ويحميه من الضياع والوقوع في الفوضى، فالمجتمع المسلم عالم له نظمه وإجراءاته العملية في مواجهة ما يقع فيه من خلاف وفتن وقلاقل واندفاعات، يواجهها بإجراءات عملية منبثقة من **قاعدة الأخوّة بين المؤمنين**، ومن حقيقة العدل والإصلاح،**{وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا}** [الحجرات: 9]، قال سيد قطب رحمه الله: "وهذه قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من الخصام والتفكك، تحت النزوات والاندفاعات" (قطب، 1412 هـ، صفحة 232/1).

فالأخوّة لا تنفك عن المسلمين حتى في حال الخصام والعداوة، قال ابن عاشور: "ولمَّا تقرر معنى الأخوّة بين المؤمنين كمال التقرر عدل عن أن يقول: فأصلحوا بين الطائفتين، إلى قوله: بين أخويكم فهو وصف جديد نشأ عن قوله: إنما المؤمنون إخوة" (ابن عاشور، 1984، صفحة 243/26).

والإصلاح في المجتمع الإسلامي الواعي منشود للفئة الضعيفة القاصرة المحتاجة للرعاية قال الله تعالى: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌوَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ}** [البقرة: 220]، وقد بين سيد قطب رحمه الله أن اليتامى **إخوان للأوصياء**، كلهم إخوة في الإسلام أعضاء في الأسرة المسلمة الكبيرة، ورعاية حقوق الضعفاء يضمن تكافل المجتمع واستقراره، قال سيد قطب رحمه الله: "إن التكافل الاجتماعي هو قاعدة المجتمع الإسلامي، **والجماعة المسلمة** مكلفة أن ترعى مصالح الضعفاء فيها، واليتامى بفقدهم آباءَهم وهم صغار ضعاف أولى برعاية الجماعة وحمايتها، رعايتها لنفوسهم وحمايتها لأموالهم" (قطب، 1412 هـ، صفحة 232/1).

وهذه القاعدة في الإصلاح والتربية كانت منطلق الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم في دعوتهم لأقوامهم:**{ قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}** [هود: 88]، فحقيقة الدعوة إلى الله إصلاح شامل للمجتمع، إصلاح عقدي وإصلاح سياسي وإصلاح اجتماعي.

وبالرغم من اختلاف سيد قطب مع أصحاب مدرسة المنار في التعامل مع السلطة الحاكمة إلا أنه يتوافق معهم في الحديث عن الإصلاح والتربية، وأن كتاب الله تعالى كتاب هداية ورشاد للأمة المحمدية، جاء لإصلاح أمورهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية (رضا، 1990) (قطب، 1412 هـ، صفحة 280/1).

4. المبحث الثاني: مفاهيم الأخوَّة كما يراها سيد قطب

تقوم الحضارات والمجتمعات على مجموعة من العناصر التي بها قوام الحياة ونظامه، وهي والزمان والمكان والإنسان مع نظام أو دستور يدير ذلك كله (قطب، 1412 هـ، صفحة 556/1)، والذي يحكم ازدهار المجتمع من تخلفه هو الإنسان بما يحدثه من نهضة فكرية واقتصادية واجتماعية، لذلك ركز العلماء والمصلحون على هذا العنصر، وأهمية بنائه الفكري والتركيز في العلاقات التي تحكم الأفراد فيما بينهم، ولمَّا كان سيد قطب يواجه الطغيان ويسعى لتحرير الإنسان في فترة ضعف الأمة الإسلامية والعربية وهزيمتها الداخلية والخارجية أمام دول الاستعمار الكبرى، ركَّز في ظلاله على **مفهوم الأخوَّة**، وتناوله في العديد من الآيات ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة، ولم يدع مناسبة إلا ونشط إلى توجيه المجتمع المسلم ودعوته إلى إصلاح الفرد في نفسه وإصلاح علاقته مع إخوانه، وفي هذا المبحث سأعرض أثر الأخوَّة في بناء المجتمع الإسلامي من وجهة نظر سيد قطب رحمه الله كما يلي:

4. 1. المطلب الأول: الأخوَّة المعتصمة

دأب سيد قطب رحمه الله تعالى على استخدام مصطلحاته الخاصة في تفسيره ومن هذه المصطلحات **الأخوَّة المعتصمة**، وقد أخذ المصطلح من قول اللهﷻ:{**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** } [آل عمران: 103]، وقد أطال سيد قطب رحمه الله النفس في تفسير هذه الآية، واستخلص منها قاعدتين أساسيتين تقوم عليهما الجماعة المسلمة، وتؤدي بهما دورها الشاق العظيم، فإذا انهارت واحدة منهما لم تكن هناك جماعة مسلمة، ولم يكن هنالك دور لها تؤديه، ألا وهما **الإيمان والأخوَّة**، فالإيمان باللّه وتقواه ومراقبته في كل لحظة من لحظات الحياة، والأخوَّة في اللّه، تلك التي تجعل من **الجماعة المسلمة** بنية حية قوية صامدة، قادرة على أداء دورها العظيم في الحياة البشرية، وفي التاريخ الإنساني، وإقامة الحياة على أساس المعروف وتطهيرها من لوثة المنكر.

فالركيزة الأولى تقوم عليها الجماعة المسلمة لتحقق وجودها وتؤدي دورها، إذ أنه بدون هذه الركيزة يكون كل تجمع تجمعاً جاهلياً، ولا يكون هناك منهج للّه تتجمع عليه أمة، إنما تكون هناك مناهج جاهلية، ولا تكون هناك قيادة راشدة في الأرض للبشرية، إنما تكون القيادة للجاهلية.

وأما الركيزة الثانية فهي ركيزة الأخوَّة، الأخوَّة في اللّه، على منهج اللّه، لتحقيق منهجه في الوحدة والاعتصام فهي أخوة إذن تنبثق من التقوى والإسلام وليست مجرد تجمع على أي تصور آخر، إذ ليس

لها اتصال بحبال الجاهلية الكثيرة!

فالأخوَّة المعتصمة تكون بحبل اللّه وهي نعمة امتن اللّه بها على الجماعة المسلمة الأولى، وهي نعمة يهبها اللّه لمن يحبهم من عباده دائماً، وقد أظهر الله هذه النعمة بصورتها الجليلة بتذكير المؤمنين بما كانوا عليه من عداوة في الجاهلية، وما كان أعدى من الأوس والخزرج في المدينة أحد بما كان اليهود يذكون بينهم من نار العداوة والفتنة، حتى بلغت هذه العداوة مبلغاً عظيماً، وَمَن غيرُ الإسلام يجمع بين القلوب المتنافرة حتى تصغر إلى جانبها الأحقاد التاريخية، والثارات القبلية، والأطماع الشخصية، والرايات العنصرية، ويتجمع الصف تحت لواء اللّه الكبير المتعال فيصبحوا بنعمة الله إخوانا؟ (قطب، 1412 هـ، صفحة 443/1).

لم يدع سيد قطب فرصة إلا وحض على **قيام المجتمع الإسلامي** على أسس القرآن والسنة والأخوَّة الإيمانية التي ارتضاها الله عز وجل في كتابه، ليقرر أن قيام الجماعة ضرورة من ضرورات المنهج الإلهي، فهذه الجماعة هي الوسط الذي يتنفس فيه هذا المنهج ويتحقق في صورته الواقعية، والعدل فيه أنفع من الظلم، فاعل الخير فيه يجد على الخير أعواناً، وصانع الشر فيه يجد مقاومة وخذلاناً، ومن هنا قيمة هذا التجمع الذي يتمثل في الجماعة المسلمة القائمة على ركيزتي **الإيمان والأخوَّة**، الإيمان باللّه كي يتوحد تصورها للوجود والحياة، والأخوَّة في اللّه كي يقوم كيانها على الحب والتكافل اللذين تختفي في ظلالهما مشاعر الأثرة، وتتضاعف بهما مشاعر الإيثار (قطب، 1412 هـ، صفحة 444/1) .

ولم يفت سيد قطب رحمه الله تعالى وهو صاحب التصاوير الفنية والمشاهد الحية أن يعقب على هذه الآية بتصوير جميل لهذا النص القرآني الذي يغوص إلى مكمن المشاعر والروابط، فيقول: "فلا يقول: فألف بينكم، إنما ينفذ إلى المكمن العميق: «**فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**» فيصور القلوب حزمة مؤلفة متآلفة بيد اللّه وعلى عهده وميثاقه، كذلك يرسم النص صورة لما كانوا فيه، بل مشهداً حياً متحركاً تتحرك معه القلوب: «**وَكُنْتُمْ عَلى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ**» وبينما حركة السقوط في حفرة النار متوقعة، إذا بالقلوب ترى يد اللّه، وهي تدرك وتنقذ! وحبل اللّه وهو يمتد ويعصم، وصورة النجاة والخلاص بعد الخطر والترقب! وهو مشهد متحرك حي تتبعه القلوب واجفة خافقة، وتكاد العيون تتملاه من وراء الأجيال"! (قطب، 1412 هـ، صفحة 443/1)

وأخير نجد سيد قطب يربط بين **قيام المجتمع الإسلامي والأخوَّة المعتصمة** ربطاً وثيقاً بضرب المثل بقيام الجماعة المسلمة الأولى في المدينة على هاتين الركيزتين، على الإيمان باللّه: ذلك الإيمان المنبثق من معرفة اللّه، سبحانه، وتمثّل صفاته في الضمائر وتقواه ومراقبته، واليقظة القائمة على الحب الفياض الرائق، والود العذب الجميل، والتكافل الجاد العميق! **وقصة المؤاخاة** بين المهاجرين والأنصار قصة من

عالم الحقيقة، ولكنها في طبيعتها أقرب إلى الرؤى الحالمة! وهي قصة وقعت في هذه الأرض، ولكنها في طبيعتها من عالم الخلد والجنان! وعلى مثل ذلك الإيمان ومثل هذه الأخوَّة يقوم منهج اللّه في الأرض في كل زمان (قطب، 1412 هـ، صفحة 445/1) .

ولعظم حادثة **المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار** نجد سيد قطب رحمه الله يكرر الحديث عنها ويشيد بهذه التجربة الفريدة من نوعها الواعية لمستقبل قيام مجتمع إسلامي مترابط **حيث قال رحمه الله:** "وقامت الجماعة الإسلامية على هذا الأساس، حيث لم يكن مستطاعاً أن تقوم على تنظيم الدولة وقوة الأوضاع، نزل المهاجرون على إخوانهم الأنصار، الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم فاستقبلوهم في دورهم وفي قلوبهم، وفي أموالهم، وتسابقوا إلى إيوائهم وتنافسوا فيهم حتى لم ينزل مهاجري في دار أنصاري إلا بقرعة... وكان هذا **الإخاء صلة فريدة** في تاريخ التكافل بين أصحاب العقائد، وقام هذا الإخاء مقام أخوة الدم (قطب، 1412 هـ، صفحة 2827/5) .

وقال في موضع ثالث: "وكان الأنصار قد أنزلوهم دورهم وشاركوهم مالهم في أريحية عالية، وأخوة صادقة، وإيثار عجيب" (قطب، 1412 هـ، صفحة 3520/6) .

فسيد قطب رحمه الله لم ينظر إلى حادثة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على أنها حادثة عابرة، ولم يعتبرها مجرد تقارب بين المهاجرين والأنصار، بل قرأ منها أنها الخطوات الأولى لقيام المجتمع الإسلامي الواعي والركيزة الأساسية لنهضة الدولة، فالدولة المستقرة بأهلها وأفرادها، تكون قوية بكيانها ونفوذها، وهذا ما تحقق للدولة الإسلامية الناشئة، فبعد بضع سنين من هذه المؤاخاة، دكَّ هؤلاء الأخوة المتحابون عروش دولتي الفرس والروم، لينتهي بهما الحال إلى التفكك والانهيار أمام قوة وأخوة الإسلام الصاعدة.

4. 2. المطلب الثاني: أخوة الدعوة

ركز سيد قطب رحمه الله في ظلاله على الأخوَّة الدعوية وأهمية ذلك بقبول دعوة الإسلام، وقيام المجتمع المسلم، ويظهر ذلك في مواضع عدة من تفسيره ومن ذلك:

أولا: عقب سيد قطب على قول اللهﷻ: **{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** [آل عمران: 104]، أنه لا بد من جماعة تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لا بد من سلطة في الأرض تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، سلطة تأمر وتنهى، سلطة تقوم على الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر، سلطة **تتجمع وحداتها وترتبط بحبل اللّه وحبل الأخوَّة في الله.**

ثم بين سيد قطب رحمه الله أن مدلول النص القرآني أنها سلطة **تأمر** بالمعروف **وتنهى** عن المنكر **فتطاع**، واللّه يقول:{**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ** } [النساء: 64]،فمنهج اللّه في الأرض ليس مجرد وعظ وإرشاد وبيان، فهذا شطر، أما الشطر الآخر فهو القيام بسلطة الأمر والنهي، على تحقيق المعروف ونفي المنكر من الحياة البشرية، وصيانة تقاليد الجماعة من أن يعبث بها كل ذي هوى وكل ذي شهوة وكل ذي مصلحة، وضمانة هذه التقاليد الصالحة من أن يقول فيها كل امرئ برأيه وبتصوره، زاعماً أن هذا هو الخير والمعروف والصواب (قطب، 1412 هـ، صفحة 444/1).

وهذا فهم دقيق لسيد قطب رحمه الله إذ أن الداعي إلى الخير والناهي عن المنكر، لا يأمر الناس أمراً وإنما يدعوهم متوددا راغباً في هداية الله لهم غير ملزم، أما الذي يأمر وينهى ملزما فهي سلطة ذات سيادة وكلمة مسموعة في المجتمع، وهذا إرشاد من الله لأصحاب القرار في الدول المسلمة أن تكون مسؤولية الدعوة إلى الله والأمر بالمعرف والنهي عن المنكر حاضرة في الدول والقوانين، وهذا المعنى يتفق تماماً مع قول النبي ﷺ: " «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**» (مسلم، 1985) وقد جعل أهل العلم التغيير باليد للسلطان (ابن بطال، 1423 هـ، صفحة 51/10) (وابن رجب، 1408 هـ، صفحة 324) ، ويكون هذا في المجتمع المسلم الواعي سلطة وأفراداً.

ثانيا: ركز سيد قطب على أخوة الأنبياء لأقوامهم واستخلص من ذلك فوائد من أهمها أن نسب أخوة النبي لقومه تفيد تودده لقومه أثناء دعوته لهم، قال تعالى {**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ**} [الأعراف: 65]، فقد كان هود من عاد، فهو أخوه مواحد منهم، تجمعه وإياهم آصرة القربى العامة بين أفراد القبيلة الواحدة (قطب، 1412 هـ، صفحة 1896/4) .

وقد جعل سيد قطب إضافة الأخوّة إلى الأقوام عائد إلى ثلاثة أسباب حسب الحال والسياق، نبينها كما يلي:

1- **التذكير بواجب الأخوّة** والعشرة ليكون أدعى للقبول والإيمان لأن من شأن الأخوّة أن تُقَوِّم الثقة والتعاطف والتناصح بين الأخ وإخوته، بهذا التودد، والتذكير بالأواصر التي تجمعهم، لعل ذلك يستثير مشاعرهم ويحقق اطمئنانهم إليه فيما يقول، فالرائد لا يكذب أهله، والناصح لا يغش قومه (قطب، 1412 هـ، صفحة 1896/4)، قال سيد قطب: "هذه هي دعوة نوح التي كذبه فيها قومه، وهو أخوهم، وكان الأليق بالأخوّة أن تقود إلى المسالمة والاطمئنان والإيمان والتصدي، ولكن قومه لم يأبهوا لهذه الصلة، ولم تلن قلوبهم لدعوة أخيهم نوح" (قطب، 1412 هـ، صفحة 2607/5).

2- أن هذه **الأخوَّة تفيد المفاصلة في النهاية** بين القوم وأخيهم على أساس افتراق العقيدة إذا لم يؤمنوا وتنكروا لدعوة نبيهم الذي انتسب لهم بالأخوَّة والمودة، ويبرز بذلك معنى انقطاع الوشائج كلها حين تنقطع وشيجة العقيدة، فالدعوة به تبدأ والرسول وقومه من أمة واحدة تجمع بينه وبينها أواصر القربى والدم والنسب والعشيرة والأرض، ثم تنتهي بالافتراق وتكوين أمتين مختلفتين من القوم الواحد، أمة مسلمة وأمة مشركة، وبينهما فُرقة ومفاصلة، وعلى أساس هذه المفاصلة يتم وعد الله بنصر المؤمنين وإهلاك المشركين (قطب، 1412 هـ، صفحة 1896/4) .

3- **إضافة أخوة الأنبياء لأقوامهم فيها تسلية للنبيﷺ**، قال تعالى:{**وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ**} [الأحقاف: 21] وأخو عاد هو هودعليه السلام يذكره القرآن هنا بصفة الأخوَّة لقومه ليصور صلة الود بينه وبينهم، وصلة القرابة التي كانت كفيلة بأن تعطفهم لدعوته، وتحسن ظنهم بها وبه، ومع ذلك لم يؤمنوا واستحقوا الهلاك والعذاب واللّه ﷻيوجه نبيه ﷺأن يذكر أخا عاد وإنذاره لقومه بالأحقاف، **ليتأسى بأخ** له من الرسل لقي مثلما يلقى من إعراض قومه وهو أخوهم، ويذكره ليذكر المشركين في مكة بمصير الغابرين من زملائهم وأمثالهم في المعصية والتكذيب، على مقربة منهم ومن حولهم (قطب، 1412 هـ، صفحة 3266/6) .

وهذه المعاني التي ذكرها سيد قطب تحققت في دعوة النبيﷺ: {**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**} [الشعراء: 214]، وقد بدأ النبي دعوته بأقرب الناس إليه، فمن الأقربين من راعى الأخوَّة والنسب والقرابة وآمنوا بدعوة النبيﷺ، مثل كبار الصحابة الذين سبقوا للإيمان فاستحقوا الرضوان من الله عز وجل:{**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**} [المائدة: 119]، ومنهم من أعرض عنه وتنكر مثل عمه أبي لهب، فكانت المفاصلة ولم تغن قرابة النبيﷺ عنه من الله شيئاً، قال الله تعالى:{**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۞ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۞ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ**} [المسد: 1 – 3].

3.4. المطلب الثالث: أخوة العقيدة وأثرها في بناء المجتمع الإسلامي

لا يخفى على أحد أهمية تمايز أفراد المجتمع الواحد عن غيرهم ممن هم ليسوا منهم، وهذا أساس في قيام الأمم والمجتمعات، وتسعى بعض المجتمعات القوية للتأثير على الأخرى الضعيفة فيما يسمى بحرب الثقافات، ولمَّا عاش سيد قطب رحمه الله في فترة نشط فيها الاستعمار، وحاولوا بكل سبيل متاح عزو الثقافة الإسلامية والتأثير على الهوية الإسلامية، تصدى لهذه الحملات وركز على **أخوة العقيدة** ورابطة الإيمان تركيزاً كبيراً وظاهراً في العديد من الآيات، وحذر من الأخوَّة التي لا تقوم على أساس الدين والعقيدة، ليعطينا دروساً في الولاء والبراء، وأثر ذلك على المجتمع المسلم، وعند تتبع كلام سيد قطب

نجده يؤصل لأخوَّة العقيدة في المجتمع المسلم ويحذر من الأخوَّة التي لا تقوم على هذا الأساس، وسأعرض هذا المطلب من خلال فرعين على النحو الآتي:

4. 3. 1. الفرع الأول: أخوة العقيدة

كرر سيد قطب الحديث عن أخوة العقيدة ورابطة الإيمان وجعلها من أهم الأسس لقيام مجتمع مسلم فعند تفسيره قول اللهﷻ: { **أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّـهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** } [المجادلة: 22]، يقسم البشرية إلى حزبين اثنين: حزب اللّه وحزب الشيطان، وهما صفان متميزان لا يختلطان ولا يتميعان، إنما هي العقيدة، والعقيدة وحدها، لتذوب الفوارق كلها تحت الراية الواحدة، ومع إيحاء هذه الآية بأنه في الجماعة المسلمة من تشده أواصر الدم والقرابة وجواذب المصلحة والصداقة، إلا أنها في الوقت ذاته ترسم صورة لطائفة كانت قائمة **كذلك في الجماعة المسلمة**، ممن تجردوا وخلصوا ووصلوا إلى ذلك المقام (قطب، 1412 هـ، صفحة 3516/6) .

فالإسلام "دين سلام، **وعقيدة حب**، ونظام يستهدف أن يظلل العالم كله بظله، وأن يقيم فيه منهجه، وأن يجمع الناس تحت لواء اللّه إخوة متعارفين متحابين، وليس هنالك من عائق يحول دون اتجاهه هذا إلا عدوان أعدائه عليه وعلى أهله، فأما إذا سالموهم فليس الإسلام براغب في الخصومة ولا متطوع بها كذلك" (قطب، 1412 هـ، صفحة 3544/6) .

ومن اهتمام سيد قطب رحمه الله بشأن رابطة العقيدة في المجتمع الإسلامي جعلها الرابطة المعتبرة الوحيدة، بقوله: "هذا المجتمع الذي تربطه آصرة واحدة– آصرة العقيدة– حيث تذوب فيها الأجناس والأوطان، واللغات والألوان، وسائر هذه الأواصر العرضية التي لا علاقة لها بجوهر الإنسان" (قطب، 1412 هـ، صفحة 209/1) .

فالعقيدة المحور الأصيل والرابطة التي تدور عليها الحياة بأمر من الله لعبادة، فهي دعوة للتحرر الشامل الكامل الصحيح، ودعوة إلى إطلاق العقل البشري من عقال التقليد، ومن أوهاق الوهم والخرافة التي لا تستند إلى دليل، في مواجهة عقيدة الآباء والأجداد التي تقوم على الشرك وعبادة الأوثان، والعقيدة خط الرسالة القائمة على أصلها الواحد الذي لا يتغير ولا يتبدل، وتبدو شجرة العقيدة عميقة الجذور، ممتدة الفروع ضاربة في أعماق الزمان واحدة على اختلاف القرون واختلاف المكان (قطب، 1412 هـ، الصفحات 232/1، 1907/4 ، 3266/6) .

وهذا المعنى أيضا استلهمه سيد قطب رحمه الله تعالى من قوله عز وجل: {**كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ**} [ق: 14]وهي لفتة مقصودة لتقرير وحدة العقيدة ووحدة الرسالة، فكل من كذب برسول فقد كذب بالرسل

أجمعين لأنه كذب بالرسالة الواحدة التي جاء بها كل المرسلين، لأنهم إخوة وأمة واحدة وشجرة ضاربة الجذور في أعماق الزمان (قطب، 1412 هـ، صفحة 3361/6).

فسيد قطب رحمه الله اهتم اهتماماً كبيراً بشأن العقيدة في المجتمع الإسلامي، والعقيدة هي الرابط الحقيقي بين أفراد المجتمع الواحد، لذلك فرابطة العقيدة تساوي الأخوَّة الإيمانية، فهما عند سيد قطب بمعنى واحد، وقد أشاد بالأخوَّة الإيمانية ورابطة العقيدة في ظلاله كلما سنحت الفرصة له بذلك، وكأنه يكرر هذا الأمر حتى يتقرر في قلوب الأفراد والجماعات، فيساهم ذلك في بناء مجتمع إسلامي واعد، ينشأ على الحب والتآلف والترابط.

4. 3. 2. **الفرع الثاني: الأخوَّة المنقوضة**

هي كل أخوة لا تقوم على أساس الدين ورابطة العقيدة، **فالعقيدة لا تحتمل لها في القلب شريكاً فإما أن يتجرد لها أو ينسلخ منها**، ولا يعني ذلك أن ينقطع المسلم عن الأهل والعشيرة والزوج والولد والمال والعمل والمتاع واللذة، ولا أن يترهبن ويزهد في طيبات الحياة، وإنما تريد هذه العقيدة أن يخلص لها القلب، ويخلص لها الحب، وأن تكون هي المسيطرة والحاكمة، وهي المحركة والدافعة، فإذا تم لها هذا فلا حرج عندئذ أن يستمتع المسلم بكل طيبات الحياة، على أن يكون مستعداً لنبذها كلها في اللحظة التي تتعارض مع مطالب العقيدة، **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ}** [التوبة: 23]، وهكذا تتقطع أواصر الدم والنسب، إذا انقطعت آصرة القلب والعقيدة، وتبطل ولاية القرابة في الأسرة إذا بطلت ولاية القرابة في اللّه، فلله الولاية الأولى، وفيها ترتبط البشرية جميعاً، فإذا لم تكن، فلا ولاية بعد ذلك، **والحبل مقطوع والعروة منقوضة** (قطب، 1412 هـ، صفحة 1615/3).

فسيد قطب رحمه الله يقرر أنه يجب أن تبقى العقيدة هي المسيطرة على أفراد المجتمع المسلم، وطرح كل الروابط التي لا تتصل برابطة العقيدة والأخوَّة في الله، حتى لو كانت رابطة القرابة والنسب، مصداقاً لقوله تعالى: **{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ }** [المجادلة: 22]، وقد ربط سيد قطب بين هذه الآية التي وقعت في خواتم سورة المجادلة، بمقدمة السورة بقوله: "فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وما يجمع إنسان في قلب واحد ودّين: ودّاً لله ورسوله وود اً لأعداء الله ورسوله! فإما إيمان أو لا إيمان، أما هما معاً فلا يجتمعان" (قطب، 1412 هـ، صفحة 3514/6) .

وعند قول اللهﷻ:**{وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}** [التوبة: 23] أكد على هذا المعنى: فولاية الأهل والقوم – إن استحبوا الكفر على الإيمان – شرك لا يتفق مع الإيمان، ولا يكتفي السياق بتقرير

المبدأ، بل يأخذ في استعراض ألوان الوشائج والمطامع واللذائذ ليضعها كلها في كفة: الآباء والأبناء **والإخوان** والأزواج والعشيرة، والأموال والتجارة والمساكن المريحة، ويضع العقيدة ومقتضياتها في الكفة الأخرى: حب اللّه ورسوله وحب الجهاد في سبيله، **{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِ}** [التوبة: 24] (قطب، 1412 هـ، صفحة 1615/3) .

فالسياق يمضي في تجريد المشاعر والصلات في **قلوب الجماعة المؤمنة**، وتمحيصها للّه ولدين اللّه فيدعو إلى تخليصها من وشائج القربى والمصلحة واللذة، ويجمع كل لذائذ البشر، وكل وشائج الحياة، فيضمها في كفة، ويضع حب اللّه ورسوله وحب الجهاد في سبيله في الكفة الأخرى، **ويدع للمسلمين الخيار** (قطب، 1412 هـ، صفحة 1615/3) .

فأخوة النسب التي لا تقوم على أساس الإيمان أخوة منقوضة، وقد دلل سيد قطب على هذه الأخوّة في تفسيره للقصص القرآني، من أجل أخذ العظة والعبرة في بناء مجتمع إسلامي خالٍ من هذه العيوب، ونذكر من ذلك ما جاد علينا به سيد قطب في تفسيره لقصة ابني ادم عليه السلام، ومحنة يوسف مع إخوته:

4. 3. 2. 1. أولا: قصة ابني آدم الواردة في سورة المائدة:

قصة بدأت مع بداية البشرية على هذه الأرض مع ابني آدم عليه السلام، تقبل الله من أحدهما قربانه ولم يتقبل من الآخر، فاشتعلت نار الحسد والطمع في قلب أحدهما وأعلنها بكل جرأة على الله وعلى الدم المعصوم لأقتلنك، ولم يكن هذا مجرد قول عابر بل اتبع هذا القول الشنيع بالفعل الأشنع وقتل أخيه، لتكون أول جريمة بشرية عرفت على وجه الأرض.

كان لسيد قطب مع هذه القصة وقفات وعالجها في عدة صفحات لأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع لأخذ الدروس المتعلقة في بيان بعض الأحكام التشريعية الأساسية في الحياة البشرية، وهي الأحكام المتعلقة بحماية النفس **والحياة في المجتمع المسلم** المحكوم بمنهج الله وشريعته، وحماية النظام العام وصيانته، ومن ثم يكفل لكل فرد كما يكفل للجماعة، كل عناصر العدالة والكفاية والاستقرار والطمأنينة (قطب، 1412 هـ، صفحة 872/2) .

والعكس من ذلك الأخوّة المنقوضة التي ظهرت في قصة ابني آدم عليه السلام عندما تقبل الله من المتقي فكان جواب الخاسر "**لَأَقْتُلَنَّكَ**"، وهكذا يبدو هذا القول بهذا التأكيد المنبئ عن الإصرار نابياً مثيراً

للاستنكار لأنه ينبعث من غير موجب اللهم إلا ذلك الشعور الخبيث المنكر، ولكن السياق يمضي ليزيد هذا الاعتداء نكارة وبشاعة بتصوير استجابة النموذج الآخر ووداعته وطيبة قلبه: {**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**} **[المائدة: 27]**.

لكنه لم يستجب بعد التذكير والعظة والمسالمة والتحذير واندفعت النفس الشريرة، فوقعت الجريمة،{**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**} [المائدة: 30] (قطب، 1412 هـ، صفحة 876/2) ، وما دفع ابن آدم القاتل لفعلته هذه إلا نسيان واجب الأخوَّة ثم الحسد لتكون هذه الآفة سبب أول جريمة قتل حدثت في التاريخ البشري، واستمرت الجرائم حسداً وسوف تستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال ابن عاشور:" وإنما حمله على قتل أخيه حسده على مزية القبول، والحسد أول جريمة ظهرت في الأرض" (ابن عاشور، 1984، صفحة 170/6) .

لذلك لم يفت سيد قطب التعقيب على القصة من خلال هذه الآية "**فكأنما قتل الناس جميعا**" لأن كل نفس ككل نفس وحق الحياة واحد ثابت لكل نفس، فقتل واحدة من هذه النفوس هو اعتداء على حق الحياة، ذاته الحق الذي تشترك فيه كل النفوس، كذلك دفع القتل عن نفس، واستحياؤها بهذا الدفع، هو استحياء للنفوس جميعاً، لأنه صيانة لحق الحياة الذي تشترك فيه النفوس جميعاً (قطب، 1412 هـ، صفحة 877/2) .

فجريمة ابن آدم القاتل لم تعد جريمة فردية كما بين سيد قطب رحمه الله بل اعتداء على المجتمع، ولمَّا كانت الجريمة الأولى التي عرفتها البشرية أخذ ابن آدم القاتل وزر كل قتل حدث في التاريخ لأنه من سنَّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، قال رسول اللهﷺ: "لا تقتل نفس ظلماً، إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل" (البخاري، 1422 هـ، صفحة 133/4) (مسلم، 1985، صفحة 1303/3) .

4. 3. 2 . 2. ثانيا: أخوة يوسف ليوسفعليه السلام.

قصة يوسف عليه السلام قصة عظيمة في كتاب الله عز وجل وكل كتاب الله عظيم، فيها من الدروس والعبر الشيء الكثير، ومجريات القصة واضحة معروفة ساقها الله لنا في أسلوب مشوق، وهذا من تمام إعجاز القرآن الكريم، لأن النفس تمل التكرار وترغب فيما هو جديد، بخلاف القصة القرآنية التي يتشوف القارئ أو السامع لنهايتها في كل مرة.

والذي يهم الباحث ما يتوافق مع موضوع البحث وهو ما عرضه سيد قطب من أثر هذه القصة في بناء المجتمع الإسلامي، ففي الوقت الذي كان رسول اللهﷺيعاني من الوحشة والغربة والانقطاع في جاهلية

قريش، منذ عام الحزن، وتعاني معه **الجماعة المسلمة** هذه الشدة، كان الله- سبحانه- يقص على نبيه الكريم قصة أخ له كريم- يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وهو يعاني صنوفاً من المحن والابتلاءات: محنة كيد الأخوّة، ومحنة الجب والخوف والترويع فيه، ومحنة الرق وهو ينتقل كالسلعة من يد إلى يد على غير إرادة منه، ولا حماية ولا رعاية من أبويه ولا من أهله، ومحنة كيد امرأة العزيز والنسوة، وقبلها ابتلاء الإغراء والشهوة والفتنة! ومحنة السجن بعد رغد العيش وطراوته في قصر العزيز، ومحنة المشاعر البشرية وهو يلقى بعد ذلك إخوته الذين ألقوه في الجب وكانوا السبب الظاهر لهذه المحن والابتلاءات كلها بنقض أخوة الإيمان والنسب، حسداً وجهلاً منهم لعاقبة ظلمهم.

هذه المحن والابتلاءات التي صبر عليها يوسف عليه السلام، وزاول دعوته إلى الإسلام من خلالها، وخرج منها كلها متجرداً خالصاً منتصراً على المحن جميعاً، وفي لحظة لقاء أبويه ولم شمله مع عائلته وتحقق رؤياه بعد توبة إخوانه وقرارهم بذنبهم، فلا عجب أن تكون هذه السورة، بما احتوته من قصة ذلك النبي الكريم، ومن التعقيبات عليها بعد ذلك، مما يتنزل على رسول الله ﷺ **والجماعة المسلمة** معه في مكة، في هذه الفترة بالذات، تسلية وتسرية، وتطميناً كذلك وتثبيتاً للمطاردين المغتربين الموحشين (قطب، 1412 هـ، صفحة 1950/4).

ولمَّا كان الشيء يظهر ويبان بمعرفة ضده، وضد الأخوّة الإيمانية الأخوّة المنقوضة، التي لا تقوم على العقيدة والإيمان بالله عز وجل، لذلك ركز سيد قطب على هذا المعنى حتى يحذر الفرد والمجتمع منه، وليظهر للقارئ عاقبة الأخوّة التي لا تقوم على أساس الإيمان والتوحيد.

4. 3. 3. الفرع الثالث: أثر الشيطان على الإخوان

يقرر سيد قطب رحمه الله أنه كما للأخوة الإيمانية ولأخوة العقيدة تأثير إيجابي على تماسك المجتمع وترابطه كذلك لأخوة الشياطين والركون لوسواسه تأثير سلبي في تفكك المجتمع ونقض عرى الأخوّة: فالشيطان **ينزغ بين الأخوّة بالكلمة** الخشنة، وبالرد السيّء يتلوها فإذا جو الود والمحبة والوفاق مشوب بالخلاف ثم بالجفوة ثم بالعداء، فالشيطان كان للإنسان عدواً، يتلمس سقطات فمه وعثرات لسانه، فيغري بها العداوة والبغضاء بين المرء وأخيه، والكلمة الطيبة تسد عليه الثغرات، وتقطع عليه الطريق، وتحفظ حرم الأخوّة آمنا من نزغاته ونفثاته (قطب، 1412 هـ، صفحة 2234/4).

والإنفاق الذي هو من أجل الأعمال التي تحفظ توازن المجتمع وتقوي أواصر الأخوّة والمحبة في المجتمع إذا كان على غير هدى من الله كان تبذيراً وكان هؤلاء المبذرون **إخوان الشياطين**، لأنهم ينفقون

في الباطل، وينفقون في الشر، وينفقون في المعصية، فهم رفقاء الشياطين وصحابهم فليست الكثرة والقلة في الإنفاق إنما هو موضع الإنفاق (قطب، 1412 هـ، صفحة 2222/4) .

فالأخوَّة الإيمانية ثبات واستقرار والأخوَّة الشيطانية تفكك وضياع، فالشيطان توعد البشر بالغواية والهلاك:{**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ** } [ص: 82، 83] ثم أعلن العداوة الواضحة والمستمرة، {**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**} [فاطر: 6]، لذلك حذرنا النبي ﷺ من وسواس الشيطان بشكل عام ومن وسواس الشيطان الذي يضرب المجتمع ويشعل نار الفتنة فيه حيث قال ﷺ: "إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم" (مسلم، 1985، صفحة 2166/4)، ولعل هذه المعاني التي جعلت سيد قطب رحمه الله يركز على الأخوَّة الإيمانية ويحذر من الأخوَّة الشيطانية.

5. المبحث الثالث: الأخوَّة الإيجابية وأثرها المجتمع الإسلامي

ورد في القرآن الكريم مجموعة من القصص القرآنية عن أحوال وأخبار الأمم السابقة، وكان من بين تلك الأخبار بعض القصص التي ساقها الله عز وجل لبعض **نماذج الأخوَّة الإيجابية**، ولم تأت هذه القصص في كتاب اللهﷻعبثاً، بل لنأخذ العبرة والعظة منها ونتمثل ذلك دروسا تهدي لنا الطريق.

وقد أهتم أهل التفسير بهذه الأخبار بين شارح لمجرد الألفاظ أو تحليل لمحتواها والغوص في معانيها، أما سيد قطب رحمه الله فقد كان يربط هذه القصص بالواقع المعاش ومدى تأثيرها في تغيير الواقع بأخذ الدروس والعبر والعظات، فما وُجد التاريخ إلا لنضيء به المستقبل، والقصص القرآنية ليست أي تاريخ، بل هي تاريخ مقطوع بصحته يقيناً، جاء من رب رحيم لنهتدي به الطريق، فلا نضل كما ضلت بعض الأقوام السابقة، وإنما توجيه لنهتدي كما اهتدت بعض الأقوام السالفة، ممن أنعم الله عليهم بالهداية وسطر لنا أخبارهم.

ومن النماذج الإيجابية التي ذكرها سيد قطب رحمه الله تعالى:

5. 1. أولا: الأخوَّة الرحيمة بين موسى وأخيه هارون عليهما السلام.

لما أوحى الله لنبيه موسى عليه السلام بالرسالة طلب أن يعينه الله بمعين من أهله{**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي**} [طه: 29، 30]، فهو يعلم عنه فصاحة اللسان وثبات الجنان وهدوء الأعصاب، وكان موسىعليه السلام، حاد الطبع سريع الانفعال، ولم يكن هذا الطلب للتسلية أو الخوف من الوحدة، وإنما للاستعانة به في أمور الدعوة، ولعلم موسى بتفوق هارون عليه بفصاحة اللسان، { **وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ**} [القصص: 34]، فلم يكن طلباً شخصياً وإنما هو

هم الدعوة في اللحظة الأولى وتحمل المسؤولية والاستعانة بما هو من مصلحة الدعوة وتحقيق وصلوها بالشكل الصحيح، فهارون أفصح لساناً، فهو أقدر على المنافحة عن الدعوة، يقوي دعواه، ويخلفه إن قتلوه (قطب، 1412 هـ، صفحة 2693/5) .

فاستجاب الله طلب نبيه لصدقه في دعواه وحرصه على رسالة ربه:{**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**} [القصص: 35]. فالأخوّة الصادقة سلطان من الله عز جل في مواجهة الطاغية فرعون، ومن عادة المرء أن يأنس بإخوانه ويستقوي بهم فلن يذهبا مجردين إلى فرعون بعد هذه الأخوّة وإنما مزودين بسلطان لا يقف له في الأرض سلطان ولا تنالهما معه كف طاغية ولا جبار: "**فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا**" وحولكما من سلطان الله سياج، ولكما منه حصن وملاذ (قطب، 1412 هـ، صفحة 2693/5) .

وهذه الأخوّة الصادقة والحريصة على دعوة الله من أهم أسباب تماسك المجتمع المسلم بما تحمله من تناصح في الله وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوقوف في وجه الباطل، على مر الأيام والازمان.

وكان من بداية المواقف الراسخة في مواجهة الطغيان لكل من موسى وهارون مجتمعين أمام فرعون متحدين له، والله ألقى الهيبة على موسى وهارون وهو معهما يسمع ويرى، فقبل فرعون التحدي وجمع الجند والحاشية، لتنزل الكلمة الصادق الصادرة عن عقيدة كالقذيفة في معسكر المبطلين وصفوفهم، فتزعزع اعتقادهم في أنفسهم وفي قدرتهم، وموسى وأخوه رجلان اثنان، والسحرة كثيرون، ووراءهم فرعون وملكه وجنده وجبروته وماله، ولكن موسى وهارون كان معهما ربهما يسمع ويرى، وكان الثبات للأخوين بمعية الله في وجه الطاغية فرعون (قطب، 1412 هـ، صفحة 2341/4) .

وتعددت المواقف الدعوية بين النبيين الأخوين في مقارعة بني إسرائيل ولما غضب موسى من هارون بعد عبادة قومه للعجل في غياب موسى وقد أخذه برأس أخيه يجره إليه وأخوه هارون العبد الصالح الطيب! يستجيش في نفس موسى عاطفة **الأخوّة الرحيمة**، ليسكن من غضبه، ويكشف له عن طبيعة موقفه، وأنه لم يقصر في نصح القوم ومحاولة هدايتهم، وأنه لم يخن دعوة أخيه وإنما كان ضعيفاً في غياب أخيه ولم يقدر على المواجهة طالباً منه عدم فتح الباب للأعداء بالتشفي منه ومن أخوته:{**قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ** } [الأعراف: 150] يستجيش بها هارون وجدان **الأخوّة الناصرة** المعينة، حين يكون هناك الأعداء الذين يشمتون، "**وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**" (قطب، 1412 هـ، صفحة 1375/3) .

فعُلم من ذلك أهمية الأخوَّة في الله في طريق الدعوة وبناء المجتمع الإسلامي فالمرؤ قوي بأخيه، قال عمر بن الخطاب: "عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ، فَكَثِّرْ فِي اكْتِسَابِهِمْ، فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعُدَّةٌ عِنْدَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ (البيهقي، 1423 هـ، صفحة 560/10) "، والأخ الصادق سند في الدنيا وشفيع في الآخرة، قال الله تعالى: **{فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۞ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ}** [الشعراء: 100، 101].

5. 2. ثانيا: الأخوَّة الصافية الودود

فهي أخوة صافية بصفاء الجنة ونعيمها من قول الله عز وجل:**{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ۞ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ۞ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} [الحجر: 45 – 47].**

فالآيات تحكي حال الثلة المؤمنة الذين يدخلون الجنة بما عملوا وقد وصلت بشريتهم إلى منتهى رقيها وأدت كذلك دورها في الحياة الدنيا، ينزع أصل الإحساس بالغل من صدورهم ولا تكون إلا **الأخوَّة الصافية الودود**، إنها درجة أهل الجنة، فمن وجدها في نفسه غالبة في هذه الأرض، فليستبشر بأنه من أهلها، ما دام ذلك وهو مؤمن، فهذا هو الشرط الذي لا تقوم بغيره الأعمال (قطب، 1412 هـ، صفحة 2145/4).

ولما كان أهل الجنة لا يدخلونها إلا قبل تنقية القلوب من الغل والحسد علم أنه توجيه للمجتمع المسلم أن يحافظ على هذه القلوب سليمة خالية من الغل والحسد، فالعقيدة عجيبة حين تخالط القلوب، تستحيل إلى مزاج من الحب والألفة ومودات القلوب، التي تلين جاسيها، وترقق حواشيها، وتربط بينها برباط وثيق عميق رفيق، وهذه العقيدة تهتف للبشرية بنداء الحب في الله وتوقع على أوتارها ألحان الخلوص له والالتقاء عليه، فإذا استجابت وقعت تلك المعجزة التي لا يدري سرها إلا الله، ولا يقدر عليها إلا الله (قطب، 1412 هـ، صفحة 1548/3) .

فسيد قطب رحمه الله يحاول دائما أن يستفيد من الآيات في توجيه الناس إلى الجد والعمل، ولا يترك مناسبة إلا ويستحث الناس لذلك، فقد عقب على هذه الآيات بقول النبيﷺ: "إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ" (أبو داود، /، صفحة 288/3) ، وقول النبيﷺ " إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا، كَمَا تَتَحَاتُّ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ فِي يَوْمٍ رِيحٍ عَاصِفٍ، وَإِلَّا غُفِرَ لَهُمَا، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمَا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ" (الطبراني، 1426 هـ، صفحة 256/6) .

5. 3. ثالثا: أخوة يوسفﷺ، لأخوته

تعتبر قصة يوسف عليه السلام من المقابلة بين الأخوَّة الإيجابية والسلبية[1]، فأخوة يوسف له، أخوة سلبية، وأخوة يوسف لأخوته أخوة إيجابية، وتظهر هذه الأخوَّة الإيجابية بشكل واضح وصريح مع نهاية الفتن والمحن لمَّا تعرف أخوته عليه، قالوا نادمين معتذرين خجلين{**قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ**} [يوسف: 91]، كان بإمكان يوسف أن يرد عليهم رداً قاسياً أو على الأقل يذكرهم بما أوقعوه فيه من محن وفتن وسجن وبعد عن الأهل والوطن وكل ذلك حق، ولكنه تذكر الحال الذي وصل إليه بصبره وحسن توكله وعاملهم بأخلاق النبوية وعاملهم بالصفح الذي لا يقدر عليه إلا نبي قائلاً لهم: { **قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**} [يوسف: 92].

قال سيد قطب رحمه الله: "اعتراف بالخطيئة، وإقرار بالذنب، وتقرير لما يرونه من إيثار الله له عليهم بالمكانة والحلم والتقوى والإحسان، يقابله يوسف بالصفح والعفو وإنهاء الموقف المخجل، شيمة الرجل الكريم، وينجح يوسف في الابتلاء بالنعمة كما نجح من قبل في الابتلاء بالشدة، إنه كان من المحسنين" (قطب، 1412 هـ، صفحة 2027/4) .

ويظهر نبل أخلاق يوسف عليه السلام، من قوله " {**مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي**} [يوسف: 100]، فجعل نفسه مساوية لإخوته وكأن الذنب في الخلاف يقع على الطرفين، متناسياً كل الهم والألم والحرمان الذي تسبب به له أخوته، ولا عجب في ذلك فهذه هي أخلاق الأنبياء عليهم السلام.

ثم تختم السورة بإيقاع آخر يحمل عبرة القصص القرآني كله، في هذه السورة وفي سواها، يحملها للنبيﷺوالقلة المؤمنة معه، ومعها التثبيت والتسرية والبشرى ويحملها للمشركين المعاندين، ومعها التذكير والعظة والنذير، كما أن فيها للجميع تقريراً لصدق الوحي وصدق الرسول وتقريراً لحقيقة الوحي وحقيقة الرسالة، مع تخليص هذه الحقيقة من الأوهام والأساطير: {**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**}، [يوسف: 108].

كان هذا عرضا لبعض النماذج الإيجابية التي ركَّز سيد قطب رحمه الله على ما فيها من هداية لنا، فالله ما ساقها لنا إلا لنأخذ منها العبرة والعظة ونتمثلها واقعاً حياً معاشاً في ليلنا ونهارنا وحلنا وترحالنا، فالمؤمن تقي نقي هين لين مع إخوانه لا يحقد عليهم ولا يحسد، تجمعه معهم رابطة الأخوَّة الإيمانية

[1] وقد جلست مع عدد من الأخوة ممن ابتلاهم الله بالأسر وحدثوا عن التأثير العجيب لهذه الصورة في نفس المأسور وما تضفيه من أمل في قلبه بالفرج، فالمؤمن التقي يقرأ القرآن وكأنه عليه أنزل، والله عز وجل ما ساق لنا هذه القصص إلا لنأخذ منها العبرة، والناس تهوى شبهها طائر في سرب ليس من جنسه جمعهم العرج.

العميقة التي جعلت صهيب الرومي وبلال الحبشي وأبو بكر القرشي أخوة متحابين في جلال الله وجعلت سلمان الفارسي من آل بيت النبيﷺ (الحاكم، 1990، صفحة 691/3).

وخير من تمثل هذه الأخوَّة النبي محمد ﷺ:{ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**} [التوبة: 128]، فقد كان رؤفاً رحيماً بإخوانه يتودد إليهم ويعاملهم معاملة الأخ الكبير والمربي الخبير، معتزاً بأخوة أصحابه بقوله: "لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكنه أخي وصاحبي" (مسلم، 1985، صفحة 1855/4)، ومتوددا لعمر بن الخطاب، لما أراد السفر إلى العمرة مودعاً له بقوله: "لَا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ"، فَقَالَ: كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا (أبو داود، /، صفحة 80/2) .

وهل النبيﷺ المعصوم الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، محتاج لدعاء عمر بن الخطاب؟ ولكنها تربية المجتمع على الترابط والتراحم والتعاطف، والروايات عن النبيﷺفي ذلك كثيرة ومشهورة.

فالأخوَّة نعمة عظيمة يجب علينا صيانتها ولنا في ذلك أجر ورفعة عند الله عز وجل، قال رسول الله ﷺ: "تبسمك في وجه أخيك لك صدقة"، (الترمذي، 1998، صفحة 404/3) والعاقل من يتخير إخوانه ليكونوا عوناً له على الطاعة وسداً منيعاً عن المعصية لا يتخلون عنه في أصعب الأوقات، بهم الأنس ومعهم تحلو الحياة، قال عمر بن الخطابﷺ: " عليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم فإنهم زين في الرخاء، وعدة في البلاء" (ابن أبي الدنيا، 1988، صفحة 84/1) .

فهذا هو المجتمع المسلم المنشود، الذي تسود بين أفراده علاقة الأخوَّة والرحمة والوصال، وتختفي الأمراض التي تفتك بالمجتمع وتزلزل أركانه من حقد وحسد وكبر وغيرة وتخاصم، ولقد أبدع سيد قطب رحمه الله في عرض الأخوَّة في ظلاله بالتركيز على معانيها الحسنة في بناء المجتمع وتقدمه، وقد كان يؤمن بالعمل الجماعي خدمة للأمة المسلمة حتى تصل هذه الجماعة غايتها في إقامة العدل ورفع الظلم عن المجتمع، ولعل هذه الأفكار النيرة التي تقلق الظالمين والكافرين، هي التي أدت به إلى حبل الإعدام، ليرحل إلى ربه ساقياً ألفاظه من دمائه الزكية، لتظل هذه الكلمات حية فينا أبد الدهر.

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

6. **الخاتمة**:

6. 1. أولاً: النتائج: خلص الباحث إلى نتائج من أهمها:

1- تميز سيد قطب بمنهجه الحركي واعتبر لذلك مجدّداً في عالم التفسير، ومن المواضيع المهمة **الأخوَّة في المجتمع الإسلامي الواحد** وعلاقة الفرد المسلم مع إخوانه وترابطه مع مجتمعه الذي يعيش

فيه.

2- عرض سيد قطب تأثير الأخوّة في بناء المجتمع من خلال عدة مصطلحات اختص بها ووضحها في تفسيره، ودرس أبعادها على المجتمع الإسلامي.

3- الأخوّة الإيمانية من أوسع المفاهيم في الأخوّة التي ركّز عليها سيد قطب في ظلاله، إذ وضح معناها وجعل لها مجموعة من المقتضيات والحقوق لا تقوم إلا بها.

4- اعتبر سيد قطب الولاية والأخوّة الصادقة وصيانة المسلم في عرضه وكفالة الحقوق المالية والنفسية من أهم مقتضيات الأخوّة الإيمانية.

5- أسس سيد قطب لمفهوم الأخوّة المعتصمة وجعلها تقوم على أساسين، الإيمان والأخوّة في الله، وجعل هذه الأخوّة من أهم أسباب قيام المجتمع الإسلامي، وضرب عليها مثالاً حياً بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

6- عرف سيد قطب أخوة الأنبياء لأقوامهم وجعل هذه الأخوّة تفيد معان ثلاثة، وهي التودد في بداية الدعوة، والمفاصلة عند النهاية، والتسلية للنبيﷺ بأخبار الأمم السابقة.

7- استفاض سيد قطب في حديثه عن أخوة العقيدة ورابطة الإيمان وجعلها من أهم ركائز المجتمع المسلم.

8- قرر سيد قطب، أنه كما للأخوة الإيمانية تأثير إيجابي على تماسك المجتمع وترابطه، كذلك لأخوة الشياطين والركون لوسواسهم تأثير سلبي في تفكك المجتمع ونقض عراه.

9- بين الباحث عدة نماذج إيجابية للأخوة وتأثيرها الإيجابي على استقرار المجتمع وترابطه.

10-ظهر للباحث أن سيد قطب لم يخرج عن جمهور المفسرين في معاني الأخوّة ولكنه أبدع في ربط ذلك بالواقع المعاش ومدى تأثير الأخوّة على المجتمع إيجاباً وسلباً.

6. 2. ثانياً: التوصيات

أما أهم التوصيات للباحث فهي الكتابة في مواضع متصلة بموضوع الأخوة من خلال:

1- أخوة العقيدة نظرة من خلال الظلال.

2- واجبات وحقوق الأخوة الإيمانية كما عرضها سيد قطب في الظلال.

3- معاني الأخوة كما عرضها سيد قطب في الظلال.

4- أخوة النسب بين الصلاح والفساد كما عرضها سيد قطب في الظلال

7. قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير (المتوفى: 790هـ) الشاطبي. (1417 هـ). الموافقات. دار ابن عفان.
2. أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ) ابن بطال. (1423 هـ). شرح صحيح البخاري. الرياض: مكتبة الرشد.
3. أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت، 711هـ ابن منظور. (1414). لسان العرب. بيروت لبنان: دار صادر للنشر.
4. أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (ت، 281هـ) ابن أبي الدنيا. (1988). الإخوان. لبنان: دار بيروت.
5. أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفى: 310هـ) الطبري. (2000). جامع البيان في تأويل القرآن .
6. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ) النووي. (//). تهذيب الأسماء واللغات. بيروت: دار الكتب العلمية.
7. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم النيسابوري (المتوفى: 405هـ) الحاكم. (1990). المستدرك على الصحيحين. بيروت: دار الكتب العلمية.
8. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (المتوفى: 279هـ) الترمذي. (1998). سنن الترمذي. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
9. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (المتوفى: 458هـ) البيهقي. (1423 هـ). شعب الإيمان. الرياض: مكتبة الرشد للنشر.
10. الإمام البخاري. (1422 هـ). صحيح البخاري. بيروت: دار طوق النجاة .
11. الإمام مسلم. (1985). صحيح مسلم. بيرت لبنان: دار إحياء التراث العربي.
12. الحسن العباقي. (2009). القرآن الكريم والقراءة الحداثية، دراسة تحليلية نقدية لإشكالية النص عند محمد أركون (الإصدار الأول). دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر.
13. أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي (ت، 1094هـ) الكفوي. (//). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية . بيروت: مؤسسة الرسالة.
14. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597هـ) ابن الجوزي. (1404 هـ). نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. بيروت: مؤسسة الرسالة.

15. خير الدين بن محمود بن فارس(ت:1396هـ) الزركلي. (2002). الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين.
16. زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795 هـ) وابن رجب. (1408 هـ). جامع العلوم والحكم. بيروت: دار المعرفة.
17. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: 360هـ) الطبراني. (1426 هـ). المعجم الكبير. القاهرة : مكتبة ابن تيمية.
18. سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني أبو داود. (//). سنن أبي داود. بيروت : المكتبة العصرية.
19. سيد قطب. (1412 هـ). في ظلال القرآن . بيروت: دار الشروق.
20. صلاح عبد الفتاح الخالدي. (/). سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد. دمشق: دار القلم.
21. صلاح عبد الفتاح الخالدي. (1886). مدخل إلى ظلال القرآن. بيروت: دار المنارة للنشر والتوزيع.
22. عادل نويهض. (1409 هـ). معجم المفسرين. بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.
23. عبد الرحمان بن محمد ابن ابي حاتم. (1419 هـ). تفسير القرآن العظيم. السعودية : مكتبة نزار مصطفى الباز.
24. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ) السعدي. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. بيروت: مؤسسة الرسالة.
25. قناة الفرقان. (15 جويلية، 2009). أثر القصة الواقعية على أطياف المجتمعا. 315،334. (محمد راتب النابلسي، المحاور) كلية التجارة، الجامعة الاسلامية، غزة، كلية التجارة، الجامعة الاسلامية.
26. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى: 1393هـ) ابن عاشور. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
27. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي. (1094 هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. /: دار الهداية.
28. محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) رضا. (1990). تفسير المنار. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.